تامل بسبب ما صدع به من الحق في بعض امور او فاق من تبيل ومع هذ فهو ماش على جاده
واحده لم ينحرف عا ظهر له من الصواب وجرت من المتولين لذلك القطر امور كدرت منه اسباب
فلزم بيته واشتغل بخويصة نفسه وسلم من القيل والقال ولكنه يخاف التنول عنه جميع ا
هل جهته فان الوابينوا ردوف الى مكانه وما اسعده الى الانقطاع عن الوصول اليه وبعد
ذه اعيد الى القضا بزبيد وهو على الحال المرضي من القيام بالحق في فصل التشاجر وعدم الا
لتفات الى من يريد امالته عن الوجه الشرعي وصار في قطر اليمن المرجع في فصل القضايا ا
لشرعية الى حكم منه في كل قضية لما هو عليه من التحري في امر الاحكام والورع عن تناول الحطام
فهو من حسنات الدول ويعز نظيره في اهل العصر علما وورعا ونطقا بالحق على ولاة الامر
فمن دونهم وقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا يمنعن احدكم هيبة الناس ان يقول
بالحق اذا راه وسمعه وعنه صلى الله عليه واله وسلم لا يمنعن احدكم مخافة الناس ان
يتكلم بحق علمه ولا شك ان الصدع بالحق عظيم يحتاج الى قوة واخلاص فالمخلص
بلا قوة يعجز عن القيام به والقوي بلا اخلاص يخذل فمن قام بهما كاملا فهو صديق ومن ضعف
فلا اقل من التالم والانكار بالقلب ليس وراء ذلك ايمان فلا قوة الا بالله ولما وصلت
الى مدينة الحديدة وهو المتولي قضاها حصلت بيني وبينه مواقف عظيمة واجتماعات
بالانس حسيمة وفي اثنائها حصل المذاكرات العلمية والبحث عما اشكل من المسايل فرايت
منه سعة العلم وجودة الفكر وكثرة لشدة ورع لاجل اشكال الا على سبيل الاستفهام فلم
حضر مع الله عنده من الواضحات وما رايت احسن سمته مع كمال محافظته على صيام الا
يام الفاضلات والمثابرة على وظائف العبادات من تلاوة وذكر وعند ها ولوائح الصلاح
على طلعته واضحة وهو من اهل العقل الراجح والسكينة والوقار على اخلاقه لا يجد لا بكاد يحصي
فعالا يعيبه ولا يساعد احد في ما ينافي الشرع والمروة فيما بينه وقد يسر له الحج والزيارة ولاقا
امام وقته في التصوف السيد محمد عثمان ميرغني واخذ عنه الطريقة وهو من اكبر تلاميذ
شيخنا الامام احمد ادريس المغربي وقد سمعت شيخنا المذكور يطيل الثناء عليه ويقول انه بلغ
مقاما لم يصل اليه الا اكابر شيوخ الصوفية وقد حدثني المترجم له عنه باحوال مرضية وايام اقامته
بزبيد بعثت اليه بسبعة اسئلة فاجاب على جميعها باجوبة مفيدة دالة على سعة باعه في الا
طلاع من جملتها السوال عما ورد من الاحاديث والايات في الرضا بقضا الله سبحانه ان كانت
المعاصي بغير قضا الله تعالى فهو محال وقدح في التوحيد وان كانت بقضا الله تعالى فكرا
هتها وبعضها كراهة وبغض لقضا الله تعالى فاجاب على الفظه فالشيخ المساير مع شيوخ
هجعا فان قيل ها حل ما ذكرتم ان المعاصي واقعة بقضا الله تعالى وقد تقرر انه يجب الرضا
بالقضا الرضا اي رضا العبد بالقضا اتفاقا فيجب حينئذ الرضا بالمعاصي التي منها الكفر
وهو باطل اجماعا لان الرضا بالكفر كفر اجماعا قلنا الملازمة بين وجوب الرضا بالقضا
وبين وجوب الرضا بالمعاصي ممنوعة فلا يستلزم الرضا بالقضا الرضا بها بل يجب الرضا
بالقضا اي حكم الله تعالى الصادر عنه لا بالمقضي اذا كان منهيا عنه وهو المعصية لان
الاول اي القضا صفته تعالى وتقدس والثاني اي المقضي متعلقها الذي منع منه تعالى ثم وجد
على خلاف رضاه تعالى على ما عرفت في الفرق بين الارادة والرضا على ما عليه اكثر اهل السنة من
غير تاثير للقضا في اجادة ولا سلب مكلف قدرة عنه بل وجد على نحو وجه المطابقة
للقضا لما قدمناه في تقرير ما في المتن وهو جواب مشهور وقد اورد عليه انه لا معنى
للرضا بصفات من صفات الله تعالى انما الرضا بمقتضى تلك الصفة وهو المقضي وحينئذ
فالاشكال باق حينئذ ان يجاب بان الرضا بالكفر لا من حيث ذاته بل من حيث هو مقضي وقد
وقد اوضحه السيد في شرح المواقف فقال ان للكفر نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعلية
له وايجاده اياه ونسبة الى العبد باعتبار محليته له واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة
الثانية دون الاولى والرضا باعتبار النسبة الاولى دون الثانية والفرق بينهما ظاهر

لانه

٥١

لانه ليس يلزم من وجوب الرضا بشي باعتبار صدوره عن فاعله وجوب الرضا به باعتبار
وقوعه صفة لشي اخر اذ لو صح ذلك لوجب الرضا بموت الانبيا عليهم السلام من حيث وقوعه
صفة لهم وانه باطل اجماعا وبالله التوفيق انتهى هذا ما ذكره في جوابه وهو مفيد ولكن لم يرد في
كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم انه او حديث يامر العباد ان يرضوا بكل
مرضي مقدر من افعال العباد حسنها وسيئها فهذا الذي يجب ان يعتنى به ويكون على الناس على
يرضوا بما امر الله به فليس لاحد ان يسخط ما امر الله تعالى به قال تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى ذلك
بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وغير ذلك وكذلك ينبغي للانسان
ان يرضى بما قدره الله تعالى عليه من المصايب التي ليست ذنوبا مثل ان يبتليه بفقر او مرض او
ذل او اذى الخلق فان الصبر على المصايب واجب واما الرضا فهو مشروع وهل هو واجب او مستحب
على قولين عند بعض اهل العلم انه مستحب وليس بواجب وقد قال تعالى لما ذكرت المنهيات
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فاذا كان الله تعالى يكرهها وهو المعتقد لها فكيف لا نكرهها
من امر الله ان نكرهها وقد قال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول فاخبر ان من القول الواقع ما لا يرضاه وقال ورضيت
لكم الاسلام دينا وقال ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر الذي امر به فلو كان يرضى كل شي
لما كان له خصيصة وهذا مبني على اصل وهو ان الله سبحانه لا يريد المعاصي الا ان التحقيق ما ذكره
الامام الشهرستاني في كتابه نهاية الاقدام ان ارادة الله تعالى عندهم لا يتصل تعلقها الا بافعاله سبحانه
دون كسب العباد سوى كان طاعة او معصية وان معنى قولنا الطاعة مرادة ومحبوبة ومرضية هو ان
الله تعالى يريد افعاله التي تتعلق بالامر والثناء في الدنيا والثواب في الاخرة ومعنى قولنا ان
المعاصي مكروهة ومسخوطة هو ان الله تعالى يريد افعاله المتعلقة بها وهي النهي والذم في الدنيا
والعقاب والذم في الاخرة وطول في هذا واحتج عليه بان الارادة هي التي تخصص الفعل
بوقت دون وقت وقدر دون قدر ووجه دون وجه ويستحيل ان تخصص فعل الغير وان
يمنع عن تخصيصه فيختلف عنها اثرها وذلك محال ثم قال وانت اذا عرفت هذا هانت عليك
تهويلات القدرية وتمويهات الجبرية هذا ما قاله وهو غاية في التحقيق وانما اوردنا ذلك
وان كان ليس فائتي بصدده لارتباط الكلام بعضه ببعض ولا يخلو من فايدة نعم وللمترجم له
ولد اسمه محمد انتفعت به بحضرة والده وهو من الفضلاء النجبا قد قرأ في النحو في والده وفي الفقه
وادرك ادراكا كليا وعليه سمت حسن ومتصف بالاخلاق المرضية متنزها عن الخصال الذميمة
وقد املا علينا اوايل صحيح البخاري وطلب مني الاجازة كما طلبها منا ابوه وقد حررت لهما اجازة
مطلقة امتثالا للامر والامتثال كما قال الشاعر ولست باهل ان اجاز فكيف ان اجيز ولكن الحقايق قد تخفا
وقد تيسر له الحج والزيارة ولاقا شيخ طريقة الشاذلية محمد القاسمي واخذ عنه الطريقة كما اخذ
ابوه وهو الان ملازم لطلب العلم على والده وعلى علما مدينة زبيد كثر الله من امثالهم امين

سالم بن داود الحديدي كان من رجال الدهر علما وفهما وممن تحقق بمعرفة الادب حقيقة ورسما ونشا
اشتغل في مبادي الطلب على فقها بلده حتى حاز ما لا بد منه من الفقه وشارك في النحو وفي المعاني
وقد تولا الحسبة والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ببلده ايام دولة الشريف حمود وكان ذا همة
مفرطة بهمته نافذة واهل بلده وجرت بينه وبين معاصره مهاجاة وكان لا يرضى عن احد بحاله
بل للشخص ان اغاظه مما يكرهه ولا يبالي باحد حتى تحاماه الناس وتلاقينا ببندر الحديدة
ايام اقامتي ببيت الفقيه لدى شيخنا القاضي عبد الرحمن احمد للطلب وكان لا يرا احدا يساوي شيخنا
المذكور ويثني عليه كثيرا ويستفيد من معارفه ورثاه بقصيدة مطولة بعد موته وما
زال يدرس عليه الاسئلة وهو يبحث عن الدهر ويحيل فتنشر بل نسخها ويمكنها من

Copyright King Saud University